

صعوبات التعلم لدى أطفال المرحلة الابتدائية من منظور الخدمة الاجتماعية

Times Learning difficulties among primary school children from the perspective of social work

الطيب بولنوار^{1*} ، محمد ذيب²

¹ جامعة محمد الشريف مساعديّة - سوق اهراس (الجزائر)، t.boulanouar@univ-soukahras.dz

² جامعة محمد الشريف مساعديّة - سوق اهراس (الجزائر)، m.dhib@univ-soukahras.dz

تاريخ النشر: 2025-12-31

تاريخ القبول: 2025-12-06

تاريخ الاستلام: 2025-07-28

ملخص: تعد الخدمة الاجتماعية ضمن البيئة المدرسية من أهم الخدمات، التي تُقدم للأطفال في المرحلة الابتدائية، بالأخص الذين يعانون من صعوبات في التعلم، حيث تُعد من أهم الخدمات ذات البعد التعاضدي في إعداد الطفل لمستقبل أفضل أولا من خلال تحديد هذه الوضعيات على أساس التعرف عليها وفهم طبيعة الخلل من منطلق تفعيل منظومة استباقية تتألف من عدة إجراءات تنظيمية وترتيبات عملية تسعى لمسايرة وتيرة النشاطات البيداغوجية وذلك بتدعيم مدلول الفعل التعليمي ضمن العملية التعليمية /التعليمية أساسها المعلم والطفل، ومن هذا المنظور فقد يمكن الإحاطة بسياقات المحيط الدراسي والاجتماعي لفعل التعلم /التعليم بهدف حصر تلك الاشكالات وتحديد التلاميذ، الذين تعترضهم صعوبات التلقي السلس والانسيابي للمادة التعليمية، التي تُقدم لأقرانهم وكذا عموم الاطفال المتدربين العاديين، فتشخيص تلك الوضعيات يتطلب معرفة المشكل تحديدا لمرافقته اجتماعيا وبيداغوجيا بحسب ما تقتضيه تلك الحالات من تدخل تسمح للقائمين على الخدمة الاجتماعية بالتعامل معها بمنهجية على خلفية الوضعية في حد ذاتها وفرزها من حيث طبيعتها سواء كانت نفسية، اجتماعية، طبية او بيداغوجية بحتة، فالهدف الجوهرى من الخدمة الاجتماعية المقدمة للأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم ضمن البيئة المدرسية هو اعداد طفل ذو تنشئة اجتماعية طبيعية تؤهله لأن يصبح فردا سويا صالحا خادما لمجتمعه مستقبلا .

الكلمات المفتاحية: تعلم؛ طفل؛ صعوبة التعلم؛ مرحلة ابتدائية؛ خدمة اجتماعية.

Abstract: Social work within the school environment is considered one of the most important services provided to children in the elementary stage, especially those who experience learning difficulties. It is regarded as one of the most important services with a supportive dimension in preparing the child for a better future, first by identifying these situations based on recognizing them and understanding the nature of the deficiency, through activating a proactive system that consists of several organizational procedures and practical arrangements. These aim to keep pace with the rhythm of pedagogical activities and reinforce the meaning of educational action within the learning process, which revolves around the teacher and the child. From this perspective, it is possible to address the contexts of the educational and social environment of learning/teaching in order to identify those issues and determine the students who face difficulties in receiving educational material smoothly and fluidly, which is presented to their peers, as well as to all other normal students. Diagnosing these situations requires understanding the specific problem to accompany it socially and pedagogically, as required by these cases. This enables social workers to deal with them methodically based on the situation itself, categorizing them according to their nature, whether psychological, social, medical, or purely pedagogical. The fundamental goal of the social service provided to children with learning difficulties within the school environment is to prepare a child with a natural social upbringing, qualifying them to become a healthy, productive individual who will serve their society in the future.

Keywords: learning; child; learning difficulties; elementary stage; social service.

*المؤلف المراسل

1- مقدمة

تُعنى المجتمعات المتقدمة في وقتنا الراهن بنظامها التربوي والتعليمي أيما اهتمام وذلك بإقرارها لقيم إجتماعية ذاتية وأخرى إنسانية، تُفعل بموجبها تصور مجتمعي عام توافقي متساير لمنظوماتها التنشئية والإرفاقية، حيث تكريس لذلك طاقات كبيرة ومتنوعة بشرية منها ومادية ودعامية بهدف تنمية قدرات الفرد وتمكينه من اكتساب المعارف والقواعد، أين تقيم على أساسها هياكل مؤسساتية تدمج بين مضامينها من التراث التراكمي الذاتي والإنساني المفتوح على سياقات الحياة الاجتماعية البشرية المتغيرة، فالمقصد الأساس من تنشئة الاطفال في المرحلة الابتدائية هو تهيئتهم لتحمل مسؤوليات مجتمعية مستقبلا، وعليه ووفق هذه الدينامية فقد اصبحت الوظيفة الاجتماعية للمدرسة عبر العصور والحضارات المتعاقبة أكثر الحاحا على غرار وظائف مجتمعية أخرى.

ووفق هذا المنظور فقد أختصت المدرسة أساسا بهذه الوظيفة وتطور مسارها التاريخي بما يُعنى بعملية التعلم والتعليم، حيث اكتسب هذا الأخير زخما غير قار بحكم تداخل متطلبات متعددة وعوامل متغيرة منها ما هو موضوعي ومنها ما هو هامشي عرضي. فهذه المجتمع الجوهري في بوظقة هذه الحركية هو تحسيس وحث الطفل ودفعه للتوجه للمدرسة الابتدائية بغية التنشئة والتحصيل (شأن ذلك شأن المستويات التعليمية الأخرى مع الأخذ في الاعتبار خصوصية كل مستوى بيداغوجي أو مرفوض - سيكو-سوسولوجي)، لكن قد تظهر في طيات تلك العملية التعليمية/التعليمية جملة من الصعوبات الذاتية المتعلقة بالطفل المتلقي (مورفولوجية، نفسية، عقلية، إجتماعية) أو بما يتفرع منها عبر بيئته المماسية المباشرة منها أو ذات الانعكاس البعدي من احتياجات أو اختلالات التي سوف نفصل فيها لاحقا (تجدر الإشارة إليه هنا بأن الصعوبات التعليمية لا تطل كل الأطفال بل قلة منهم فقط) وذلك بحكم نسقية المدرسة وتشابك مدخلاتها فقد يتوقع الطفل من المدرسة حاجات مختلفة يرغب في اشباعها لكن ربما لا تتحقق؟

لذلك اضحيت الخدمة الاجتماعية ضمن الفعل التعليمي في البيئة المدرسية مطلبا مجتمعا لاشتمالها على عدة ادوار (إستباقية ودعامية) قد تمسّ البيئة العامة مثل: المرافقة، التغذية، الترويح والرياضة بمفاهيمها الواسعة، فالبعد الوظيفي والدلالي من الخدمة الاجتماعية الموجهة للأطفال، الذين يُعانون من صعوبات التعلم في المرحلة الابتدائية خاصة، قد يعمل على تدعيم العملية البيداغوجية واحتواء الطفل والتعامل مع حاجياته المختلفة بحذاقة والسعي في فهم صعوبات التعلم لديه وإرفاقه الشخصي والمؤسسي لحلّ مشكلاته، التي ربما قد تصعب في حال عدم التقطن من فتور

مسار مستويات الانتباه والتلقي المعرفي والتحصيل لديه، بما يجعل توجهه للمدرسة مجانباً للهدف الاجتماعي المراد تكريسه وتحقيقه فمن أجل ذلك تعمل الأطقم، التي تُعنى بهذا الجانب باستباق الوضعيات وعلى أساسه قد تدأب المؤسسات التعليمية على غرار المدارس الابتدائية من منطلق الدعامة الاجتماعية لفهم الوضعيات الصعبة، التي يواجهها الاطفال بهدف تشخيصها الموضوعي فالمراد من التعاون الإرفاقي والمؤسساني من العملية البيداغوجية -الخدمة الاجتماعية هو التقليل من انعكاسات تلك الصعوبات المشخصة (العمل كذلك على إستكشاف حالات أخرى مستترة أو مخفية) بما يكفل سيرورة التحصيل المعرفي والإدراكي ضمن أبعادها التنشئية فالطفل هو فرد من مجتمع مقبل على محكات عديدة، قد تجعل دوره الاجتماعي في حال اختلاله محل نبذ اجتماعي خاصة في حالة عدم ملائمة حاجاته بعملية التعلم ضمن بعدها المدرسي والاجتماعي. (عدلي، 1999، 30).

لذلك فقد يكون من غير المنطقي انغلاق المدرسة الابتدائية على ذاتها او محاولتها تكريس نماذج تعليمية دون ان تأخذ في الحسبان العامل الشخصي والاجتماعي للطفل في العملية البيداغوجية- التعليمية، نظرا لتدخل وتشابك العملية التعليمية في حد ذاتها بمحيطها الاجتماعي، وعليه يمكن للخدمة الاجتماعية من هذا المنظور لعب دور هام في ممارسة الفعل التعليمي من خلال فهم الوضع النفسي- الاجتماعي للطفل والتعامل المنهجي مع الصعوبات، التي يوجهها والعمل بما يتوافق وتوقع المجتمع من المدرسة من منطلق كونها بيئة حيوية تعمل على احداث الفارق الايجابي وتكريسها لمقاربة تتقلص فيها الفوارق الاجتماعية والذهنية بين الأطفال خصوصا منهم الأطفال، الذين يعانون من صعوبات في العملية التعليمية /التعليمية.

2- إشكالية الدراسة

تعد البيئة المدرسية فضاء كبير تخصصي يُعني أساسا بعمليات التعلم والتعليم، ففي كل وسط اجتماعي عادة ما تبرز اشكالات تفاعلية او تحصيلية، نظرا لاحتواء المدرسة على فاعلين ومتفاعلين قد تختلف توقعاتهم في العملية التعليمية بحسب النموذج التنظيمي السائد داخل المدرسة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد تبرز طبيعة تنشئة الطفل ومدي استعداداته لتقبل البيئة الجديدة عليه من حيث قدرته على التألف والانضباط المؤسسي فيها والامتثال لمبدأ الواجب على النقيض مما كان يُحظى به من طرف الوالدين من حنان، وحماية ورعاية وعطف مما يجعل الاستمرارية والاستقرار للتلميذ (عدلي، 1999، 45)

فصعوبات الطفل قد تبدأ ربما عند سماعه بضرورة التوجه للمدرسة حيث يخالها بيئة غريبة وربما عدائية ما يجعله يحجم او يتردد او يقاوم القرار وسنتطرق لاحقا لبعض السلوكيات، التي تصدر من الطفل حيال هذه الوضعية كسلوك يحاول افهام الوالدين أو القائمين على العملية التعليمية بأنه غير قابل هذه الوضعية لكن خلاف لذلك فهناك من يراها ضرورية لصقل حياته وتهيئته لمستقبل أفضل.

فقد تكمن صعوبات الطفل في المرحلة الابتدائية ضمن العملية التعليمية داخل المدرسة من منظور الخدمة الاجتماعية، حينما يظهر سلوك غير سوي يُلاحظه القائمون (معلمون، أعضاء الفريق البيداغوجي أو الإداري) عند طفل ممتدرس وقد يتكرر بصفة غير طبيعية وبوتيرة ربما متصاعدة او ربما تتفاقم حالته خصوصا إذا تقلص هامش حريته بفعل عامل الانضباط المؤسساتي والزامه بالسكينة داخل القسم، فقد يُلاحظ المعلم أو مستشار التربية والتعليم سلوكيات على الطفل مثل: عدم التجاوب مع البيئة المدرسية الجديدة عليه أو عدم التكيف مع سياقات الوسط الاجتماعي، فقد تصدر منه بعض السلوكيات قد تكون في بداية الامر مستترة أو خافتة مثل: الانطواء على الذات والخجل والاستحياء الزائد وقد تتحول في بعض الأحيان الاخر لردة فعل عنيفة تثير الانتباه على غرار رفض سلطة المعلم أو المدير او عدم التفاعل الإرادي مع زملاء القسم او اظهار صورة معينة حيال كل من يقاربه او يمازحه.

وفي هذا الصدد نقوم بتقديم مساهمة تشخيصية تساعد في التعرف على أهم الوضعيات التي تتعرض لصعوبات تعليمية من طرف بعض من أطفال الابتدائي ومن ثمة فهم خلفياتها السوسولوجية وإدراك أبعادها ضمن منظور الخدمة الاجتماعية، فتلك الصعوبات ربما قد تدفع في وقت ما بالأطفال الذي يعانون من الصعوبات للتسرب المدرسي والانقطاع الكلي أو الجزئي عن الدراسة، ما قد يُفاقم من تماسك المجتمع نتيجة مثل هذه الظواهر الهدامة لمنظومة القيم الاجتماعية وربما انكماش الكيان الوجداني للمجتمع،

فهدفنا هو الوقوف بطريقة مسحية على أهم تلك الوضعيات وتشخيصها من منظور الخدمة الاجتماعية، التي قد تتوازى مع خدمات أخرى دعامية تُعنى بالجوانب النفسية والطبية والترفيهية ذات الصلة بالعملية التعليمية/التعليمية، وفي هذا السياق نطرح التساؤل التالي: من هم الأطفال المعرضون للصعوبات التعليمية في المرحلة الابتدائية وكيفية خدمتهم اجتماعياً؟

3. رؤية في مفاهيم الدراسة

1.3- التعلم:

تطُرقت عدة دراسات لظاهرة التعلم من مناحي عديدة وقد أسهبت أخرى بتحليلها والتمحيص من سياقاتها نظراً لطبيعة عملية التعلم /التعليم ضمن مكونات المجتمع الوجودية والوجدانية، فالتعلم بحسب المنظور الاجتماعي هو تكريس لمبدأ تماسك المجتمع وديمومته بفعل إرساءه الدينامي لقيم المجتمع وتوريثها للأجيال المتعاقبة بما يخدم استقرار واستمرار الوجود المجتمعي ووظيفته، فقد تعالج تخصصات علمية مختلفة ظاهرة التعلم من مداخل تناسبية تحاول فهم خلفياتها وخصائصها وابعادها وانعكاسات، كل ذلك قد يكون في حالات ما على توافق مع انساق المجتمع وتفاعله الايجابي مع معطيات الحياة العادية من منطلق تنشئة الأطفال على حب الاجتماع وتكريس الفعل المجتمعي(عدلي، 1994، 91)، الذي يزيد من تلاحم المجتمع وتتسق أدوار الافراد ضمنه فمن هذه التخصصات المعرفية والعلمية، التي عالجت وتعالج ظاهرة التعلم نجد على سبيل الذكر لا الحصر: الاستمولوجيا، علم المناهج، علوم البيداغوجيا، علم النفس، الطب المدرسي، علم الاجتماع المدرسي وعلم اجتماع التربية... لكنها تصب كلها في رافد واحد هو معرفة خلفية المجتمع التعليمية/ التعليمية وابعادها بما يخدم كما أسلفنا تماسك أنساق المجتمع الوجودي والانتمائي.

ووضوح هذا الفرع الوظيفي في المجتمع ما قد يدفع بنا لفهمه، بهدف القيام بدراسة سوسيولوجية لفعل التعلم والتعليم، وذلك بتكريس الجهد الواعي من خلال البحث العلمي لمعرفة مظاهر صعوبات التعلم لدى الطفل في هذا الطور من الدراسة.

2.3- الأطفال المعرضون لصعوبات التعليم والتعلم:

قد يُوصف طفل ما داخل قسم دراسي ضمن مدرسة ابتدائية بأنه يواجه أو يعاني من صعوبات تعليمية أو تعليمية، كونه غير قادر على إدراك الموقف التعليمي أو أنه غير مستوعب للموقف الجديد خاصة ممن هم في السنوات الأولى من مرحلة التعليم الابتدائي، بل أن هناك من الأطفال من لا يستطيع التكيف مع العملية التعليمية برمتها أو بعضها، بمعنى هنالك بروز لصعوبات عند الطفل في التعامل مع الموقف لوجود عامل أو عدة منها ما قد تساعد على تأزيم الوضعية البيداغوجية، وقد تتداخل بعض تلك العوامل مجتمعة مفرزة وضعية أكثر حدة وغير سهلة الفهم والحل، ما قد تُصعب هي بدورها ولا تساعد الطفل على تلقي المادة التعليمية والاستيعابية بشكل عادي وانسيابي، فالأشكال قد يبدو في المراحل الأولى بسيط وربما بديهي لكن سرعان ما يتطور واقع الطفل عندما تتفاقم الوضعية للتمدد وتمس جوانب حياة الطفل العاطفية ثم التربوية -النفسية، حيث ما تلبث هذه الوضعية بالتفاقم الى غاية الشعور بالنقص في الوجدان الاجتماعي (Muchielli, 2003, 10).

وبالتالي تصبح الوضعية جد حرجية وقد تنعكس سلبا على استمرار العملية التعليمية للطفل، علما ان لكل طفل نمطه المرفولوجي والذهني الخاص به في النمو الجسمي والعقلي وكذا المفاضلة في الحاجات واسلوبه المحبذ في التلقي، بما يعني الاقرار الضمني بالفروقات الفردية بين الاطفال ضمن مرحلة الابتدائي فيما يخص حتمية وضرورة قبول الطفل بالوضع البيداغوجي والاجتماعي داخل المدرسة ثم مدى قابليته للتحويل المراد تلقيه مثل اقرانه في القسم، لذلك تصبح عملية التحصيل المعرفي والعلمي مسلّمة ينبغي الاعتياد عليها والاعتناء بها ومراقبتها من طرف القائمين على العملية التعليمية بدءا من الوالدين الي غاية مدير المؤسسة وعليه فقد يتطلب في هذه الوضعيات تفعيل تقنية الملاحظة بالمشاركة أو البسيطة، بحسب دور كل فاعل في العملية التعليمية من خلال التتبع المنهجي لمسار تطور الطفل النفسي- الحركي وكذا السلوكي الادراكي من طرف المختصين بحسب الدور الاجتماعي والبيداغوجي للمؤسسة التعليمية دون اغفال أو التقليل من دور البيئة العائلية للطفل في تنسيق الادوار، بما يخدم مستويات التلقي والتحصيل حتى نستطيع بالتالي من فهم الحالات وتحديدتها بكل وضوح (الأخرس؛ حسن، 1994، 48).

3.3- الخدمة الاجتماعية: تُعتبر الخدمة الاجتماعية ممارسة إنسانية واعية تستند على فعل اجتماعي يسعى لفهم المشكلات الاجتماعية والتعامل مع تلك المشكلات والصعوبات بمنهجية، وذلك بتكريس البعد الاجتماعي المتزن من خلال الدأب على إيجاد الحلول المناسبة وإشباع حاجات الأفراد المختلفة والتكيف مع الوضعيات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، ضمن منظور شامل ومتكامل ما يُحقق للأفراد تكفل يليق بكرامة الإنسان على أساس دراسة ومراقبة المشكلات في إطارها المجتمعي وتقديم الحلول المناسبة من خلال استجلاء وجرد أسباب وعوامل تلك المشكلات والصعوبات وأبعادها، بغية استباق حدوثها واستشراف احتمالية معاودتها ما يدفع المجتمع للتعامل مع تلك الصعوبات بكثير من الفطنة والاحتراز تحقيقا لأهداف الأفراد والجماعات في مجالات التنمية والرفاه الاجتماعي، وقد يبرز مفهوم الخدمة الاجتماعية كأحد المفاهيم الأساسية التي تأثرت إلى حدّ كبير بتطور الدعامات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (الأطرش؛ حسن، 1993).

4.3- المرحلة الابتدائية: تعد مرحلة أولية تديرها مؤسسة قاعدية تسمى بالمدرسة ابتدائية يحق فيها لكل طفل بالغ السادسة من العمر الالتحاق بها للدراسة لمدة خمس سنوات، تهدف المدرسة الابتدائية إلى تنمية قدرات الأطفال الأخلاقية والجسمية والعقلية حيث يسعى القائمين عليها تزويد الأطفال بالقدر الأساسي من المعارف والمهارات الفنية والعلمية لتمكينهم من اكتساب قدرات تؤهلهم لمسايرة متطلبات الحياة المستقبلية (عدلي، 1999، 65).

4 - الصعوبات التعليمية من منظور الخدمة الاجتماعية:

يمكن حصر الصعوبات التي يتعرض لها الطفل و موائمتها وطبيعة الخدمة الاجتماعية المتوقع تقديمها حيالها، حيث تبرز هنا مدى استراتيجية الخدمة الاجتماعية و ملائمتها للوضعيات بحسب خصوصياتها و من ثمة مرافقتها للوجهة، التي قد تجد لها حلا أو تسعى لمعالجتها بحسب نوع وحجم الصعوبات الملاحظة على الطفل، لذلك فقد تحاول الخدمة الاجتماعية مراقبة الطفل، الذي يعاني من صعوبات في المجال التعليمي من خلال تفعيل منظور مدمج يشمل عدة مناحي يجمع في طياته الابعاد التالية : العائلة، المدرسة، والمجتمع وفق مقارنة شاملة تعمل على الدمج بين منهجية تضمن : فهم الصعوبات ثم تشخيصها . فالتكافؤ بين الأطفال في

الفرص التعليمية ضمن منظور الخدمة الاجتماعية هو تقريب الفعل التعليمي من التعليم بما تقتضيه كل حالة على حدي، بمعنى لابد من تقبل تلك الوضعيات داخل الوسط المدرسي واعتبارها مظهر عادي يتطلب فهمها ومعالجتها دون تردد لأن انعكاساتها قد تكون عكسية على نفسية الطفل ودوره في المجتمع مستقبلاً (Guilloux, 2020, 64).

فعند الكشف عن هذه الوضعيات مبكراً قد يمكن الخدمة الاجتماعية من تذليل الصعوبات وتقليلها وبالتالي من متاعب الطفل وذويه شيء فشيئاً لكن مع ضرورة التنسيق البيئي وذلك بتكريس مبدأ العمل ضمن فريق بين الفاعلين في العملية البيداغوجية والدعامية، فتقضي مختلف النقائص والصعوبات كما أسلفنا قد يجعل من عملية التقويم/التقييم أكثر نجاعة بل تجعل من الصعوبات الملاحظة أو الملموسة في الواقع المدرسي أقرب من الحل والتفيس على الأطفال الذي يعانون من هذه الإشكالات.

وبفعل الاستثمار الموقفي الحذق والمترئث يمكن استباق واستشراف الوضعيات، ما يمكن من التعامل معها بكل أريحية وإيجابية دون تسرع أو تفريط وبالتالي إمكانية إيجاد حلول سريعة وناجعة شريطة التزام عاملي الاتفاق والانسجام بين عناصر الفريق الموكلة له عملية التكفل بالخدمة الاجتماعية لهذه الفئة من الأطفال سواء ضمن البيئة المدرسية أو خارجها وذلك وفق ما تطلبه كل حالة من تدخل.

فعملية التعلم لا تقتصر على المعلم والمتعلم (الطفل) فحسب، بل تتعدى ذلك بحكم اشتغالها على عدة أبعاد مختلفة وذات عمق براغماتي -اجتماعي، كون التعلم عملية دينامية اجتماعية مقننة وممنهجة، تستدعي تكاتف جهود عدد من الفاعلين المحتملين بهدف تكريس الاستمرارية في نقل قيم المجتمع والارتقاء بها من جيل لآخر، وعليه يصبح التعلم من خلال هذا المنظور حتمية وجوهري وجودي ضمن حياة المجتمع.

فالطفل الذي يعاني من عدم استطاعته القراءة بطريقة سليمة مقارنة بأقرانه السويين ضمن القسم أو ذلك الذي لا يحسن الكتابة أو ذاك الذي يجهل قواعد الحساب والعدّ، فما الذي يُنتظر منه ضمن بيئته أو غيرها؟ (Caroline, 2011, 79)

وبالتالي يتطلب من المؤسسة التعليمية أن تُعطي أهمية للخدمة الاجتماعية ضمن نشاطاتها اليومية داخل المدرسة، بل تتمنّا وترعاها بما يعني أن خدمة الطفل الاجتماعية هي سابقة للتحويل ومرافقة له ولا تسعى لتقديم التحصيل المعرفي والتلقيني على حساب نمو المتعلمين وتطورهم بما يخدم الهدف العام من عملية التعلم/التعليم

وعليه يجب التركيز على أسس التقويم التربوي من أجل تحسين العملية التعليمية ونذكر منها: التناسق مع الأهداف، الشمولية والعمومية، الاتصال والتواصل المستمر (كرباع، 2020، 55)

5- ماهي أهم صعوبات التعلم عند الطفل في المرحلة الابتدائية:

قبل التطرق إلى عوامل صعوبات التعلم لدى الطفل في المرحلة الابتدائية ينبغي الإشارة إلى خصائص المعلم، الذي يعتبر من أهم محاور العملية التعليمية ومن شأنها تذليل صعوبات الطفل المتلقي.

يُعتبر المعلم فاعل أساسي في عملية التعلم /التعليم بما يتطلبه ذلك من ضرورة للتكوين باستمرار وفق أو بحسب التقنيات المستحدثة في مجالي التعليم والمرافقة بمفهومها الواسع، كما يعد دوره ولا يقتصر على نقل المعرفة فقط بل يشتمل أيضا على توجيه الطفل ومساعدته في اتخاذ القرارات التعليمية وتمكينه من تنمية شخصيته بمعنى اقتداره على الاستثمار في تفعيل مكتسباته وربطها بالوظائف المتفرعة عن ذلك وفق ما تستدعيه متطلبات المناهج التربوية والتعليمية، بما يسمح للطفل من اكتساب مهارات وقدرات معرفية تؤهله من إتقان القراءة والكتابة واللذان تسمحان له باستثارة تفكيره ضمن عملية التلقين المستمرة في إطار منهجي، يؤهله لان يصبح قادرا على التميز بين الخطأ والصواب العلمي. (Béliveau, 2002, 30)

قد تتعدد عوامل صعوبات التعلم وترتبط ويكون مصدرها ما يلي:

أ. عوامل مرتبطة بالأسرة:

- تدني الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة؛
- تردي طبيعة العلاقة داخل الاسرة، الطلاق، وفاة الوالدين او أحدهما...؛
- قلة متابعة الاولياء لأبنائهم: ضعف المستوى التعليمي والثقافي للوالدين، انعدام لغة الحوار داخل البيئة الاسرية، انخفاض مستوى الطموح لدى الوالدين، نقص الاهتمام بتدريس الابناء وجعلها مسالة ثانوية ...؛

- عدم الاستثمار في تدرس الابناء المادية والمعنوية. (Mazeau, 2018, 20)

ب. عوامل مرتبطة بالبيئة المدرسية:

- اكتظاظ الاقسام وسوء تنظيمها؛
- عدم احترام مدة اللعب للاطفال ضمن الوتيرة التعليمية؛
- تفاقم المشاكل العلائقية في المدرسة بين تلميذ/تلميذة/معلم؛
- انخفاض او تدني مستوى المعلمين الذي قد يؤدي الى الفشل التعليمي (التأطير، التكوين المستمر، الاعلام حول المستجدات التعليمية وطرائق الاستدراك والدعم البيداغوجي)؛
- مدى توافر العامل الارغونومي داخل القسم والمدرسة ككل؛
- مدى توافر الاجهزة البيداغوجية وحدائتها في القسم.

ج. عوامل مرتبطة بالطفل:

- غيابات متكررة للطفل؛
- صعوبة في التركيز اثناء الدرس او المحادثة؛
- وجود دافعية للتعلم لدى الطفل لكن لا يستطيع ذلك؛
- وجود اختلالات سلوكية: التحرك المفرط، عدم الرغبة في التعلم، نقص الدافعية، عدم التماثل الانضباطي، الخمول...؛
- اضطرابات حسية: نقص السمع، قصور البصر ... والتي تمثل عائق وعدم توازن نفسي وانفعالي عند الطفل؛

- اضطرابات انتقائية: صعوبة في القراءة، عسر في الكتابة، عسر في الحساب والعدّ؛
- اضطرابات نفسية: البلادة، التبول اللاإرادي والإرادي، طيف التوحد؛
- الرفض المدرسي: يمتنع الطفل عن كل عملية للتعلم. (Frédrique ; Guiet ,2020, 85)

د. عوامل سوسيو-ثقافية:

تكون هي بدورها نتاج عوامل ذات صلة بالخلفية السوسيو-ثقافية للطفل من حيث:

- **في القراءة:**
 - ✓ لا يتمكن الطفل التعرف على الحروف؛
 - ✓ يخلط بين الحروف ذات الاشكال المتشابهة مثل ت، ث، أو: ر ز، او: س، ش، ع، غ؛
 - ✓ لا يستطيع قراءة كلمة؛
 - ✓ لا يستطيع الربط بين الحروف في قراءة الكلمة (Hemptinne ,2016, 68).
- **في الكتابة:**
 - ✓ عدم قدرته على ترجمة الاصوات المنطوقة لحروف؛
 - ✓ لا يستطيع التفريق بين علامات الشكل؛
 - ✓ صعوبات في الكتابة، البطء في الكتابة او رسم الحروف؛
 - ✓ صعوبة في الكتابة على السطر؛
 - ✓ كتابة معكوسة.

هـ. عوامل متعلقة بحاجات الطفل الاجتماعية:

يتطلب من القائمين على الخدمة الاجتماعية حيال هذه الصعوبات تلبية حاجات الطفل بغرض التقليل من تلك المظاهر التي تضربه، ومن بين وظائف الخدمة الاجتماعية ما يلي:

- ✓ العمل على التقريب بين المعلم والطفل؛
- ✓ مساعدته والعمل على تقليص الفجوة الاجتماعية مع زملائه بالقسم حتى يشعر بالانتماء الى الجماعة؛
- ✓ عدم تحسيسه بالدونية امام زملائه في القسم ((Sansou –Stern, 2011, 61).
- ✓ عوامل متعلقة بالتسرب المدرسي ونذكر منها: العوامل الاسرية (حجم الاسرة، الدخل الفردي)، العوامل الاجتماعية (الفقر، التمر...)، العوامل التي تتعلق بالبيئة الخارجية والمدرسة فهي تؤثر أيضا على تعلم التلميذ بشكل كبير (لوحدي، جلول، بن عمار، 2020، ص 10)

6 - الطريقة والأدوات:

6-1- قراءة تحليلية لبعض الأفكار والاتجاهات المتناولة لصعوبات التعلم ضمن منظور الخدمة الاجتماعية:

فقد عالجت عدة بحوث خاصة في ميادين التربية والتعليم والمسائل البيداغوجية والعلمية مظاهر الصعوبات، التي تعترض الأطفال في طور الابتدائي بالأخص الفئات العمرية الدنيا للذين يعانون من صعوبات

بما يسمى ب: ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة ووفق هذه الدراسات والمنظورات العلمية والتي حاولت تفسير ظاهرة صعوبة التعلم لدى هذه الشريحة من الاطفال وانعكاسات مخرجاتها على مصائرهم المستقبلية.

حيث يذهب المنظور الاول لتفسير صعوبة التعلم من منطلق الطفل في حد ذاته كفرد و كيان يعاني من نقائص قد تكون مرفولوجية او ذهنية قد تتسبب له بصعوبات تعليمية و تحصيلية ، قد يكون من مظاهرها الاضطراب الادراكي كقلة الانتباه اثناء المحادثة او الدرس او اختلال في الذاكرة ما قد ينعكس بشكل سلبي على وظائف العملية العقلية والحسية كعدم القدرة علي الاحتفاظ بقاعدة للرموز او القصور في تكوين دلالات للمفاهيم الخاصة مثل مركزية الابعاد والتقييم والتمييز وحل المشكلات المختلفة، التي قد تعترضه داخل القسم او في المدرسة بصفة عامة،

فارتباط كل ذلك يكون بمستوى قدراته على إدراك اشكال الحروف ومخارج الاصوات (تعرفا ونطقا وكتابة) ناهيك عن الرموز الحسابية مع ابراز مفاهيم العدد وما تمليها من العمليات الحسابية (Nosset, 2016, 16)

بينما يذهب المنظور الثاني لاعتبار صعوبة التعلم قد تكمن في عدم مرونة وسلاسة المناهج التعليمية، التي لا توفر قدر مقبول او معتبرا للخصائص الشخصية للطفل او تجاهل الفروقات الفردية بين الأطفال، وقد تزداد تلك الصعوبات في حالة عدم تجاوب الطفل داخل القسم مع الانشطة المرصودة بفعل عدم توافق الوسائل مع بنيته النفسية و الأرغونومية السائدة داخل القاعة مع الأخذ في الحسبان عوامل العلاقة بين الطفل و الزملاء من جهة وطبيعة علاقة المعلم بالأطفال من جهة اخرى، فقد تصبح كل هذه العوامل مساعدة على عدم التمكن من التحصيل السلس والحذق من مجمل العملية التعليمية، وعليه تصبح المدرسة فضاء لا يُلبى الحاجة التعليمية والتثقيفية بل والتنشئية بصفة عامة، التي كان المراد الوصول اليها، لذلك يكون من المسلّم به ان تكون المدرسة بمفهومها الواسع بيئة تُساعد الطفل وتدفع به إيجابا للتكيف معها.

وعليه فقد يكون التنظيم التعليمي هو المسؤول الاساسي عن حدوث صعوبات للطفل قبل واثناء عملية التعلم بحكم افتقار منظومته على معرفة وفهم الحالات الصعبة من منظور متكامل يشمل المنظور النفسي- الاجتماعي - الطبي والتعليمي (Denise ;Lafleur, 1999, 49)

فالعلاقة ضمن هذا المنظورات هي علاقة عكسية بين التخصصات المتفاعلة، التي تسعى لايجاد حلول ناجعة ومستدامة تنعكس بكيفية جوهرية وفارقة على العملية التعليمية/التعلمية وفق تناظر معطيات النماء الحسي والعقلي للطفل مقارنة مع مستويات التحصيل التعليمي، ففي حالة ما اذا لم يتم تشخيص صعوبات التعلم واستباق مظاهره من طرف المختصين بحسب طبيعة الحالة وتعقدها فشأن التعليم سيكون حال المرض مالم يُشخصه في أوانه، فقد تتأزم وضعيته وتتفاقم و يصبح علاجه مستعصية مزمنة قد يُصعب من المداوة والعلاج بكيفية ناجعة فالمجهود الواعي والناجع من طرف الاطعم البيداغوجية والقائمين على الخدمة الاجتماعية حيال هذه الحالات قد يكون اكثر من ضروري بل جوهري ، يتطلب القيام بعمل نوعي ليس فقط داخل القسم من طرف المعلم بل من خارج حصة التعليم من خلال برمجة حصص استماع او استدراك او دعم نفسي متكيف مع الوضعية التي يعاني

منها الطفل ، ففي حالة لم تتجح كل هذه الاجراءات والتدابير البيداغوجية والدعامية يصبح عندها مآل الطفل نحو وجهة التعليم المتكيف ،الذي يراعي ويخصص بالعناية النوعية والمرافقة الخاصة للطفل الذي تعترضه صعوبات في العملية التعليمية إلى غاية إعتداله .

6-2- المداخل النظرية للخدمة الاجتماعية التي عالجت اليات التكفل بالأطفال ذوي صعوبات التعلم

يمكن التكفل بهؤلاء الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم من مدخلين اساسيين:

المدخل الاول: يسعى فيها المعلم بالاستناد على القائمين على الخدمة الاجتماعية ضمن البيئة المدرسية والمشرفين بالتكفل بصعوبات التعلم، التي يكتشفها بفعل الملاحظة والتقييم المستمر، حيث يتطلب هذا النوع من التكفل من المعلم، ان تكون لديه مؤهلات ذهنية وقدرات كبيرة لتقييم مكتسبات الطفل وتشخيص الحالة ثم تقييمها؛

المدخل الثاني: تكون رديفة للمدخل الاول في حال عدم نجاح مساعيها وذلك باتخاذ منهجية ملائمة للوضعيات، التي يعاني فيها الطفل من صعوبات في التعلم وذلك عن طريق الاستناد على استراتيجيات جديدة متعددة تُعنى بالتعليم المتكيف، الذي يسعى للتكفل بإيجاد حلول موضعية لتلك الحالات بدءا من تحسيس المعلم على انتهاز خيارات بيداغوجية مدمجة تضمن عملية التلقين والاستيعاب في ظروف استثنائية تخصيصية وذلك بالاستثمار في كل قدراته (المعلم) المعرفية والعلمية، قد تأخذ طابع اكثر سلاسة وانسيابية تتوافق وشخصية الطفل (32 , 2019 , Jacques ; Samier) كل ذلك بهدف العمل على تقويمه وفق الوضعية الطبيعية التي تتوافق وأقرانه في الصف الاعتيادي ومواصفات الطفل الطبيعية.

7-الخلاصة:

عادة ما يتوجه الأطفال للمدرسة لتلقي العلم والمعرفة لكن قد يحملون في الوقت ذاته عدة حاجات يريدون اشباعها قد تختلف عن المقصد، الذين أرادوا النهل فيه بما قد يصعب من العملية التعليمية ناهيك عن التعلم في حد ذاته، الذي قد يجدون فيه كثير من المشاكل التي تجعل دينامية التعلم /التعليم شديدة وصعبة المنال مما يحتم على الإطار التعليمي والدعامي من التعرف وفهم الظاهرة ثم ملاحظتها وتشخيصها بحسب طبيعة الوضعيات والوقوف على درجة اختلالها بهدف علاجها وفق منطلقات الخدمة الاجتماعية، التي تُعنى بتقديم ومرافقة الطفل ومحاولة المساهمة في علاج صعوبات التعلم لديه وفق خصوصية الحالة ونوعية التكفل الاجتماعي بها، حيث تسعى الخدمة اجتماعية بمساعدة الخدمات الأخرى: النفسية والطبية والبيداغوجية من العمل المدمج لإيجاد حلول ناجعة للأطفال الذين يعانون من هذه الصعوبات وفق منهجية مكيعة لكل وضعية، أين يسعى فيها القائمون على الخدمة الاجتماعية من السعي لتذليل تلك العوائق فالغاية من ذلك التدخل هو جعل الطفل أكثر سلاسة وطواعية للبيئة، التي يعايشها ما يدفعه للتعامل معها في حالة نجاح مساعي الخدمة الاجتماعية بكل أريحية وإيجابية قد تأهله لان يصبح فردا صالحا خادما لمجتمعه في المستقبل.

- الإحالات والمراجع:

الاطرش، محمد صفوان؛ حسن قصاب نجوى قصاب (1994). *الخدمة الاجتماعية*. سوريا: منشورات جامعة دمشق.

عدلي، سليمان (1994). *المدرسة والمجتمع من منظور اجتماعي*. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

عدلي، سليمان (1999). *الوظيفة الاجتماعية للمدرسة*. القاهرة: دار الفكر العربي.

كرباع، علي (2020). أساليب ومبادئ التقويم التربوي في تحقيق العملية التربوية، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 03، العدد 02، ص 55.

لوجيدي، فوزي؛ جلول، احمد؛ بن عمار؛ اشواق (2020). *العوامل المدرسية التي تؤدي الى التسرب المدرسي*. مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 03، العدد 02، ص 10

Claude Béliveau, M (2002). *J'ai mal à l'école. Troubles affectifs & difficultés scolaires*. France.

Delphine de Hemptinne (2016). *Aider son enfant à lire*. France.

Destrempe, D & Lafleur, L (1999). *Les troubles d'apprentissage : comprendre et intervenir*. France.

Gillet, P& Guet, A (2020). *Trouble du spectre de l'autisme*. France.

Guilloux, R (2020). *Estime de soi & troubles d'apprentissages*. France.

Huron, C (2011). *L'enfant dyspraxique*. France.

Mazeau, M (2018). *Dans le cerveau de mon enfant*. France.

Mazeau, M (2021). *Troubles Visio- spatiaux, leurs impacts sur les apprentissages*. France.

Muchielli – Bourcier, A (2003). *Prévention & traitement des troubles scolaires dès l'apprentissage*. France.

Nossent, CH. *vivre et comprendre la dyslexie*. France

Samier, R & Sylvie, J (2019). *Neuropsychologie et stratégies d'apprentissage -, concrètement, que faire- comprendre les fonctions cognitives*. France.

Samson -Stern, C. (2011). *Échec scolaire des solutions pour se réconcilier avec l'école*. France